١٩٦٢

خطابات كنيدي

obeikan.com

فاز كنيدي برئاسة الجمهورية سنة ١٩٦٠. وصار رئيسا في بداية سنة ١٩٦١. وبادر وأرسل خطابا طويلا إلى عبد الناصر (كما في الفصل السابق).

وحتى اغتياله سنة ١٩٦٣، أكثر من إرسال الخطابات والمبعوثين إلى عبد الناصر. وشهدت هذه السنة أكثر الخطابات، وأكثر المبعوثين.

وبسبب شبابه، وأفكاره الجديدة، كان أمل عبد الناصر أن كنيدي سيكون أحسن من سابقه، الرئيس أيزنهاور.

وتفاءل عبد الناصر لأنه وكنيدي من «الشباب»: ولد هو سنة ١٩١٨. وولد كنيدي سنة ١٩١٧. بينما ولد أيزنهاور سنة ١٨٩٠. وكان مثل الأب بالنسبة للاثنين.

عام على كنيدي: ١١- ١- ١٩٦٢

من: السفير الأمريكي بادو، القاهرة

إلى: وزير الخارجية، واشنطن

«... خلال مقابلة طويلة وودية مع ناصر اليوم، تحدثنا عن مرور سنة على بداية إدارة الرئيس كنيدي. وعن مرور نصف سنة على عملي سفيرا هنا...

تحدث ناصر عن الوضع الاقتصادي المصري. وقال أنه لا يتحسن كما يريد، خاصة زيادة الإنتاج الزراعي. واشتكى من شرط صندوق النقد العالمي بتخفيض خطة التنمية الحكومية بنسبة خمسة وعشرين في المائة. وقال أن هذا مستحيل لان زيادة السكان تحتم زيادة فرص العمل ...

وأشاد بمساعداتنا. وخاصة دعم الاحتياطي الأجنبي المصري. واقترح مساعدات واستثمارات من شركات أمريكية في مشاريع التنمية المصرية.

وأنا قلت له نحن نحس بان مصر تبدو معزولة في المنطقة. وأنها تركز أكثر مما يجب على وجود مؤامرات امبريالية ضدكم. وقال ناصر أنه لا ينكر العزلة، لكن السبب هو هجمات قاسية من دول مجاورة ضد الاشتراكية، وضد مصر. وأشار إلى هجمات السعوديين، واليمنيين، والأردنيين. وقال أن مصر لا تبدأ الهجمات، لكنها لابد أن ترد

عليها.

وتوتر ناصر وهو يشرح لي خطأ القول بان الاشتر كية العربية ضد الإسلام. وخطأ القول إنها نظرية فقط، ولا يمكن تطبيقها ...

وقال ناصر أن المؤامرات الامبريالية ليست مجرد دعايات مصرية. وأشار إلى قضية الجاسوس الفرنسي، وقال أن التسجيلات أكدت أن هدف الفرنسيين كان إثارة مشاكل شعبية في مصر. وكانوا، إذا لم ينجحوا في ذلك، يريدون قتله ...

اعتقد أن ناصر يؤمن بصدق بما يقول، ربما اعتمادا على معلومات يقدمها له الأمن المصري.

واعتقد أنه يؤمن، أيضا، بتفسيره السابق لانفصال سوريا بأنه جزء من هذه المؤامرات الامبريالية. وان الملك حسين ساعد الانفصاليين في سوريا. وان البريطانيين يدعمون الملك حسين. لكنه لم يتهمنا بدعم الانفصاليين. غير أنه عاد إلى سنة ١٩٥٧، وقال إننا تعاونا مع العراق، في العهد الملكي، ضده ...

وقلت له أن الحكومة الأمريكية لا تتدخل في شئون الدول الأخرى الداخلية. ولا تنتقد الاشتراكية التي تحدث عنها، أو أي نظام داخلي لدولة أخرى. لكن، يقدر الإعلام الأمريكي على أن يقول مع يريد. وعلى أي حال، لا يبدو أن الإعلام الأمريكي يعادي الاشتراكية العربية في حد ذاتها. لكنه ينتقدها. لا يعارضها كنظرية، ولكن بسبب انعكاس نتائجها على المنافسة الاقتصادية الحرة، مثل تأميم الشركات، ومصادرة الممتلكات.

وقال أن عداء الإعلام المصري لنا ليس في قسوة الهجوم الإعلامي الغربي. ولكن بسبب سياساتنا التاريخية في المنطقة...

وسألت ناصر إذا عنده خطط لمزيد من قرارا التأميم والمصادرة.

وقال أن القرارات الأخيرة كانت بسبب رد فعل الطبقة الرجعية في مصر لانفصال سوريا.

وقلت أن القرارات تبدو قرارات سياسية اقتصادية، بدون معرفة نتائجها ...

وقال أنه لن يسمح لروسيا ببناء قاعدة للغواصات في الإسكندرية. وانه يعارض القواعد العسكرية. وأن إسرائيل وراء هذه الاتهامات بهدف زيادة العداء بينه وبين الغرب...

وقلت أنه، في حديثه عن الوضع الاقتصادي، أشار إلى النفقات العسكرية.

وقال أن الميزانية العسكرية هي ١١٧ مليون جنية سنويا. وأن الأسلحة الروسية لم تكلف كثيرا، ولا يعتقد أنها ستؤثر على خطة التنمية ... »

خطاب من كنيدي: ٢٦- ١- ١٩٦٢

من: وزير الخارجية، واشنطن

إلى: السفير، القاهرة

«نرجو نقل هذه الرسالة الخطية من الرئيس إلى ناصر:

عزيزي السيد الرئيس: خلال السنة الماضية (منذ أن صار رئيسا) وجدت أن من أسباب تقصيرنا في فهم آراء أصدقائنا في الخارج هي قلة الاتصالات معهم ...

لقد اخترت السفير باولز مبعوثا خاصا لي لدول إفريقيا، وأسيا، وأمريكا اللاتينية. وعندما يلتقي بك أمل أن تقول له رأيك بصراحة عن علاقتنا وعن الوضع في المنطقة ... »

تقرير باولز: ١٩- ٢- ١٩٦٢

من: السفير الأمريكي، الخرطوم

إلى: وزير الخارجية

(من باولز، المبعوث الخاص للرئيس كنيدي، ولوزير الخارجية رسك)

«... سيفيدكم سفيرنا في القاهرة بتفاصيل اجتماعي مع ناصر. وعندما أصل إلى إثيوبيا، سأرسل تقريرا مفصلا. واليوم، أنا في السودان أرسل هذا الملخص:

أولا: كان اللقاء مع ناصر وديا ومشجعا أكثر مما توقعت. وتحدثنا بصراحة عن هجمات ناصر علينا بسبب المشاكل في كوبا، والكونغو، وإيران. وهو قال أنه سيحاول

أن يحسن علاقته معنا.

ثانيا: قال أن سباق التسلح مع إسرائيل، بدعم من روسيا، يمكن أن ينخفض إذا أكدنا له إننا نعمل من أجل السلام في المنطقة.

ثالثا: كرر أنه لا يسمح لنشاطات روسية أو صينية داخل مصر، رغم أنه يرحب بمزيد من المساعدات منهما. وعارض، بقوة، نشر الشيوعية في الشرق الأوسط. لهذا، اعتقد أن توتر علاقتنا مع ناصر يقابلها توتر في علاقات الكرملين معه.

رابعا: يحس ناصر ائه، رغم فشل الهجوم الثلاثي البريطاني الفرنسي الإسرائيلي (سنة ١٩٥٦)، تظل الدول الثلاث تخطط لإسقاطه. وأشار إلى تقارير استخباراتية مصرية عن نشاطات بريطانية إسرائيلية على حدود مصر في سيناء، والى نشاطات بريطانية في لبنان.

يؤمن ناصر إيمانا قويا بهذه الاتهامات والآراء، سواء نراها نحن صحيحة أو لا. ويجب أن تكون هذه الحقيقة واضحة في جهودنا لمعرفة سياساته. انه، وزملاءه، متأثرين بتاريخ قديم من الشكوك، والخوف، والضعف. وهذه ظاهرة وسط أجيال وأجيال في الشرق الأوسط. وستستمر هذه الظاهرة تؤذيهم، وتؤذينا.

خامسا: كررت، خلال خمس ساعات مع ناصر وزملائه، أننا نريد زيادة مساعدتهم لتحسين وضع الشعب المصري. واعتقد أن مكانة ناصر في التاريخ لن تعتمد على ما يقول في «إذاعة صوت العرب»، ولكن على انجازاته داخل وطنه. وإذا نجح داخل مصر، سوف يكون دوره خارجها ايجابيا وهاما.

سادسا: توجد ثلاث نقاط اختلاف رئيسية مع ناصر (ربما يقصد: فلسطين، والاشتراكية العربية، والعلاقات مع روسيا). لكن، توجد أهداف كثيرة مشتركة. ويجب علينا ألا ندع التوترات التكتيكية تؤثر على هذه الحقيقة، وتمنعنا من وضع اعتبار لمصلحتنا الإستراتيجية. سنكون ساذجين إذا توقعنا حلا سريعا للمشكلة الفلسطينية. لكن، يمكن تحقيق تقدم معقول إذا استطعنا تخفيض عداء ومؤامرات ناصر ...

على ضوء هذا، اقترح الآتي:

ا: نزيد مساعداتنا إلى ناصر، مع شروط متشددة حول الاستفادة منها. وناصر قال لي

أنه في انتظار السفير ماسون (؟) ليبحث معه هذا الموضوع.

ب: ندعو ناصر لزيارة الولايات المتحدة. لم نتحدث عن الدعوة، لكني متأكد بأنه سيكون سعيدا، وسيأمل في تحسن في علاقاتنا التي تعمدنا نحن أن تكون باردة. ستكون للزيارة نتائج نفسية هامة، وذلك بعد أن يقابل الرئيس كنيدي، وبعد أن يغير أخطاء في فهمه لنا، ولوطننا، ولنظامنا الاقتصادي.

ج: نحدد الزيارة لتكون في ابريل (بعد شهرين)، لا في نوفمبر. يبدو المزاج الآن مناسبا، ويجب ألا نفوت هذه الفرصة، لأنها ربما لن تتكرر قريبا ... »

خطاب ثاني: ٢١- ٢- ١٩٦٢

من: السفارة الأمريكية، أديس أبابا

إلى: وزير الخارجية، واشنطن

(من باولز، المبعوث الخاص للرئيس كنيدي، ولوزير الخارجية رسك)

(بالإضافة إلى الخطاب السابق الذي كتبه باولز عن اجتماع الخمس ساعات مع ناصر ورفاقه، والذي أرسله بولز عن طريق السفارة الأمريكية في الخرطوم، كتب خطابا ثانيا عن نفس الاجتماع عندما وصل إلى إثيوبيا. في الخطاب الثاني، تكرار لبعض ما جاء في الخطاب الأول، وفيه ملاحظات جديدة. وهذه مقتطفات من الثاني):

«... كانت المقابلات ودية، بدون عواطف. وكان ناصر جادا، وقدم آراءه في وضوح وصراحة. وحدث نفس الشيء في مقابلاتي مع نائب الرئيس زكريا محي الدين، ونائب الرئيس عبد اللطيف البغدادي، ووزير الرئاسة على صبري ...

كان واضحا أن المصريين يريدون تحسين العلاقات معنا. واعتبروا زيارتي، كمبعوث خاص من الرئيس، فرصة لذلك ...

تظل مصر تلعب دورا هاما في الشرق الأوسط لأنها تلعب دورا رئيسيا في الحياة الثقافية في العالم العربي، ولدورها الإسلامي الهام جدا، ولان عدد سكانها كبير، ولثروتها الزراعية، ولحماس قادتها.

نحن، في جانبنا، لن نقدر، مع عداء مصر. على أن نحقق تقدما ملموسا لحل المشكلة الفلسطينية، ولن نقدر على أن نحقق أهدافنا في هذه المنطقة ...

إذا استطعنا إقناع ناصر بان يتحول من المكرفونات إلى الجرارات، يمكن أن يقدر على أن يقود الشرق الأوسط، في سلام، إلى عالمنا المتحضر ...

تقود مصر حكومة من رجال قادرين، أغلبيتهم صغار، وهم متحمسون، وملتزمون بتحقيق أهدافهم. واقتنعت أنا بان ناصر، رغم أخطائه، يريد تحسين وضع الشعب المصري. ويعرف جيدا الظلم الذي أصاب مصر لأجيال وأجيال. ومصمم على القضاء عليه ...

يبحث ناصر، في براقماتية (لا عقائدية) عن تكنولوجيات تنشط الاقتصاد المصري، وتوسعه. ويظل، في نفس الوقت، مسيطرا على مصر. وتظل الصناعة المصرية، تاريخيا، تميل نحو أرباح كثيرة في أوقات قصيرة، بدون وضع اعتبار لاستثمارات المدى الطويل. ورغم أن ناصر حاول جذب الاستثمار الأجنبي، لم ينجح ...

حاول ناصر، في بداية الثورة، تطوير الاقتصاد المصري على خطى الرأسمالية المصرية قبل الثورة. لكنه فشل، وبدا يتحول نحو نظام اقتصادي مركزي. وتوضح قرارات التأميم الأخيرة استمراره في هذا الطريق. وتوضح غضبه على انفصال سوريا بانقلاب عسكري. وتوضح خوفه من انقلاب عسكري مماثل في مصر، يطيح به هو نفسه ...

حاولت أنا أن اشرح لناصر صعوبة سيطرة الدولة على كل النشاطات الاقتصادية. وقلت أن في هذا مغامرة سياسية للحكومة، وله...

ورد علي بتفسيرات معتدلة، بدون أن يغير رأيه الأساسي.

ولاحظت أن ناصر يركز على أهمية تطوير الريف المصري. وسمعت آراء مماثلة من زملائه الذين قابلتهم. ولدت أغلبية هؤلاء في قرى مصرية. وقصوا على، في غضب، قصص الاستغلال والتأخر وسط المزارعين. وقالوا أن الحل هو إعادة تقسيم الأرض إلى مزارع صغيرة، وتعاونيات ...

وعن رأي ناصر في الاتحاد السوفيتي والصين الشيوعية، كان، أيضا، براغماتيا. فهمت منه أنه يريد استغلال الروس لشراء الأسلحة، وتشجيع الاستثمار داخل مصر (وكأنه قصد أنه يريد استغلالنا نحن أيضا). لكن، يشك ناصر في النظرية السياسية والاقتصادية الروسية، ويشك أكثر في الصين ...

طريق يوغسلافيا:

اعتقد أن ناصر يريد السير على طريق يوغسلافيا التي تطور اقتصادها على طريق براقماتي أيضا. واستغربت لان ناصر تحدث حديث العارف عن نظامنا الاقتصادي، خاصة نظامنا الضرائبي، وتقسيم العائدات بين الحكومة الاتحادية والولايات ...

لكن، قال ناصر انه، في كل الحالات، مصمم على منع الشيوعية من الانتشار في الشرق الأوسط. وسمعت منه نكات واستهزاءات عن النظرية الماركسية. وقال لي نفس الرأي زكريا محي الدين، نائب ناصر، وسامي شرف، مدير الاستخبارات الرئاسية ...

وعن إسرائيل، لاحظت الآتي:

أولا: إذا نحن نعادي روسيا، يعادي ناصر، أيضا، إسرائيل.

ثانيا: إذا هاجمنا واحتقرنا رأي ناصر هذا، لن ننجح في حل مشكلته مع إسرائيل.

ثالثا: يعرف ناصر جيدا تأييدنا القوي والمستمر لإسرائيل. ويعرف أن حكومتنا لا تقدر على عدم الرضوخ للضغط الصهيوني عليها. ويعرف أن معارضتنا للعدوان الثلاثي (بريطانيا، فرنسا، إسرائيل، سنة ١٩٥٦) كان حالة استثنائية ...

لا شك أن ناصر يخاف من إسرائيل في المجالات الآتية:

أولا: سيطرتها العسكرية في الأرض والجو.

ثانيا: قوتها الاقتصادية، وسكانها المتعلمين والماهرين.

ثالثا: احتمال حصولها على قنابل نووية وصواريخ تحملها ...

ولان ناصر يعرف أننا نعرف هذا، لم يتحدث عنه كثيرا. لكنه يعرف جيدا أن هذه النقاط لها صلة بدورنا في حل المشكلة المصرية الإسرائيلية.

ويظل ناصر يتحدث عن المؤامرات الدولية ضده، أن ليس من، من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل.

ويمكننا نحن أن نقول أن ناصر عاطفي، وغير عقلاني، وعنده «بارانويا» (جنون الخوف). لكن، هذا هو التفكير المصري. وهو يتأثر بتفكير الاستخبارات المصرية. ويجب علينا ألا نضع اعتبارات كثيرة لذلك.

ويجب أن نعرف أن ناصر، وزملائه، نتاج النظام الاستعماري، وضحايا شكوك عميقة، وتوتر، وإحباط، وإحساس بالضعف، والعجز، وعقدة النقص...

ثم أنهم جاءوا إلى الحكم بمؤامرة دبروها هم. وتأثروا بنشاطات الاستخبارات البريطانية، وأعجبوا بها، ولهذا، يشكون في غيرهم، ويستعدون للدفاع عن أنفسهم ...

بسبب كل هذه الأسباب، اعتقد أن رأينا في ناصر فيه تبسيط كثير له، ولآرائه. ولهذا، رأينا ليس فعالا. نحن نقلل من أهمية العامل لثوري في نظام ناصر. ومن دور ناصر، ومصر، الاستراتيجي في مستقبل مصر، ومستقبل الشرق الأوسط...

لكن، لا تبدو سياستنا فاشلة نهائيا. نقدر على انتهاج سياسة تقلل من عداء ناصر لنا، وتحوله، تدريجيا، لزعيم فعال ...

السياسة الأمريكية:

وعن سياستنا المستقبلية في المنطقة، قلت لناصر الآتي:

أولا: إذا هاجمت روسيا في المنطقة، نحن واثقون من قدرتنا على إلحاق خسائر كبيرة بها. لكن، في نفس الوقت، نحن لا نعادي الشعب الروسي. ونريد، في إخلاص، وقف انتشار الأسلحة الإستراتيجية.

ثانيا: نحن وحلفاؤنا في حلف الناتو، مصممون على استخدام قوتنا السياسية، والعسكرية، والاقتصادية لمنع انتشار الشيوعية في الشرق الأوسط، وإفريقيا، واسيا، وأمريكا اللاتينية.

ثالثا، في نفس الوقت، لا نريد فرض آرائنا وأنظمتنا على غيرنا. بدليل أننا نقدم مساعدات ليوغسلافيا وغانا (رغم نظاميهما الاقتصادي الاشتراكي).

رابعا: ليس خوفنا من توسع روسيا عاطفة، بقدر ما هو اعتماد على سجلها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. كانت روسيا وراء شن هجوم كوريا الشمالية عبر خط العرض ٣٨ شمالا (الذي أشعل حرب كوريا). ويمكن أن تفعل روسيا نفس الشيء في مناطق أخرى، مثل الشرق الأوسط.

خامسا: كررت لناصر بأننا لا نريد السيطرة على الشرق الأوسط. حتى إذا نقدر على ذلك. ولم نعد نعتمد فقط على بترول الشرق الأوسط. وكل ما نريد هو دول مستقلة في المنطقة، تتطور، وتختار ما تريد حسب ثقافاتها.

سادسا: لا نريد الضغط على ناصر، ونقبل سياسة عدم الانحياز التي يسير عليها، على شرط أن يكون، حقيقة، غير منحاز ...

ردود ناصر:

وهذا ملخص ما قال ناصر لي، وهو ليس كله جديدا، لكن، هذه المرة، كان ناصر في حالة طيبة وودية:

أولا: علينا ألا نحدد سياساتنا حسب الأشخاص في الشرق الأوسط، ولكن حسب تطور المنطقة.

ثانيا: تظل إسرائيل خطرا حقيقيا ومستمرا لمصر. ومصر لن تهاجم أولا أبدا. لكن، برهنت إسرائيل على أنها مستعدة لتفعل ذلك.

ثالثا: لن تنجح الشيوعية، كنظام سياسي، وكنظام اقتصادي، في الشرق الأوسط أو إفريقيا.

رابعا: نحن أحرار في تحديد علاقتنا مع إسرائيل، حسب مصالحنا، لكن ليس حسب مصالح أقلية في أمريكا (لم يقل اليهود).

توصياتي:

أولا: جاء وقت أن نغير سياستنا نحو الشرق الأوسط، بصورة عامة، ونحو ناصر، بصورة خاصة.

ثانيا: طبعا، إذا حولنا سياستنا من عدائية إلى إيجابية نحو ناصر، سيقول، وهو الآن في

زعامة العالم العربي، أننا ضعفاء، وانه هزمنا.

ثالثا: يعرف ناصر جيدا أنه يواجه مشاكل حقيقية في مصر، ويواجه، أيضا، احتمالات أن يقتل. لكن، عدا ذلك، يعرف جيدا أنه سيبقى حاكما لمصر بدون منازع ...»

زيارة أمريكا: ٢- ٣- ١٩٦٢

من: وزير الخارجية رسك

إلى: الرئيس كنيدي

«... نرى أن الوقت ليس مناسبا لدعوة ناصر لزيارة الولايات المتحدة، رغم توصيتي المبعوث بولز، والسفير بادو ...

يوجد احتمال فوائد سياسية من الزيارة تكفي لموازنة المساوئ. لكن، نرى أنه غير واقعي توقع فوائد سياسية من زيارة في ابريل (بعد شهر).

بعد أن قابل ناصر المبعوث بولز، ألقى خطابا ساخنا يوم ٢٢-٢-١٩٦٢، قال فيه أنه مشغول بما هو أهم من تحسين العلاقات معنا. وأنا لا اعرف ما هو الشيء الأهم.

أرى، من ناحية مبدئية، فوائد زيارة في وقت ما. ربما في نوفمبر، بعد انتخابات الكونغرس. ويجب أن نضع اعتبار إلى أن الرئيس السابق ترومان (أول من اعترف بإسرائيل سنة ١٩٤٧) سيزور إسرائيل أيضا في نوفمبر. كما أن الرئيس اليوغسلافي تيتو سيزورنا في ديسمبر، وفعلا وجهنا له دعوة رسمية ...

حتى نحدد زيارة ناصر، نستمر في تحاشي مواجهة علنية ضده، ونركز على مناقشة خلافاتنا في صراحة، وفي سرية ...»

الميثاق الوطني: ٢٥- ٦- ١٩٦٢

من: بروبيك، مساعد وزير الخارجية

إلى: باندي، مستشار الرئيس كنيدي

«... مرفق خطاب ناصر إلى الرئيس. وفيه خطوة هامة نحو تحسين العلاقات بين البلدين. ليس عاديا ثناء ناصر علينا. لكن، هذا ثناء بمناسبة زيارة القيسوني لواشنطن.

وقال ناصر أننا تفهمنا الهدف من الزيارة وإبعادها.

في بداية خطابه، قال ناصر أنه يقدر موقفنا من الميثاق الوطني الذي أعلنه يوم ٢١-٥-١٩٦٢. نرفق لكم نسخة من الميثاق الوطني، وتحليلنا له، وملخصه كالآتي:

أولا: يشن هجوما عنيفا على الشيوعية (وعلى الرأسمالية أيضا).

ثانيا: يفصل خطوات لا مركزية الحكم في مصر.

ثالثا: لا يمنع اقتصادا مختلطا (حكوميا وخاصا). ولا يمنع نظاما اجتماعيا فيه استثمارات أجنبية في مجالات معينة.

رابعا: يدعو إلى التخطيط العائلي (تنظيم النسل)، ومساواة المرأة بالرجل.

خامسا: يقدم غصن زيتون إلى الدول الاستعمارية السابقة التي ساهمت في مساعدة برنامج مصر الاقتصادي ...

وصف ناصر نفسه، في خطابه إلى الرئيس، بأنه براغماتي. ربما تأثر باجتماعاته مع المبعوث الرئاسي بولز، والسفير بارود، والمبعوث الاقتصادي ماسون.

يشير خطاب ناصر، أيضا، إلى أن زيارة القيسوني الايجابية لواشنطن أثرت على مداولات مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الدار البيضاء. وذلك كالآتي (ربما يقصد صدور قرارات معتدلة لا تهاجم الاستعمار والامبريالية):

أولا: أيد اتفاقية ايفيان بين فرنسا وجبهة التحرير الجزائرية

ثانيا: أيد مبادرات «سلمية» فقط من جانب المغرب لحل مشكلته مع موريتانيا.

ثالثا: أيد جهود نزع السلاح العالمية ...

لكن، أهم فقرة في خطاب ناصر هي: «فهم متبادل» و «ثقة» بين الدولتين بان تكون الاختلاف بيننا «في حدود لا تتعداها».

نعتقد أن هذه إشارة إلى وضع مشكلة فلسطين «في الثلاجة.» على شرط أن نفعل نحن نفس الشيء. وان تركز الدولتان على تحديث مصر، ومنع مشاكل جديدة في المنطقة،

والتشاور الجاد حول القضايا العالمية...

نعتقد أن ناصر يريد أن يقول لنا أنه يعترف بقوتنا، وعزمنا، ونشاطاتنا في العالم. وانه لا يريد أن يعزل نفسه عن ذلك ... »

الكونغرس واليهود: ٢٩- ٦- ١٩٦٢

من: تالبوت، مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى وجنوب آسيا

إلى: وزير الخارجية رسك

«... مرفق خطاب عشرة من أعضاء لجنة العلاقات الخارجية، ولجنة التقديرات المالية في مجلس الشيوخ، عن قلقهم لوجود لتفرقة في دول عربية ضد الأميركيين الذين يعتنقون الدين اليهود. وأشار الخطاب إلى خطابات سابقة عن أهمية تطبيق قيمنا الوطنية لمواجهة هذه التفرقة، خاصة بالنسبة للدول العربية التي نقدم لها مساعدات ...

وأشار الخطاب إلى «تقدم معتدل» من جانب الأردن. وقال أن السفارة الأردنية هنا لم تعد تطلب شهادات عن الدين قبل منح الأميركيين تأشيرات دخول. لكن، تطلب السفارة الآن الإشارة (بدون تقديم شهادة) إلى الدين في أوراق التقديم للتأشيرة.

وقال لنا ممثلون من المؤتمر اليهودي الأمريكي أن مسئول التأشيرات في السفارة الأردنية هنا قال أن أي طلب من يهودي يجب أن يرسل إلى رئاسة الخارجية الأردنية في عمان

ونحن اتصلنا مع ماكوميار، سفيرنا في الأردن، والذي قابل رئيس الوزراء ووزير الخارجية ووعدا بتسهيل الإجراءات بالنسبة للأمريكيين اليهود. وقالا أنهما سيفرقان بين اليهودي والصهيوني كلما قدم سفيرنا طلبا معينا ... »

تقييم شامل: ٧- ٨- ١٩٦٢

من: وزير الخارجية رسك

إلى: الرئيس كنيدي

«... أجرينا، خلال الأسابيع القليلة الماضية، دراسة شاملة لسياستنا نحو إسرائيل.

ولحسن الحظ، طابقت توصيات مؤتمر عقدناه لسفرائنا في الشرق الأوسط في أثينا (اليونان) ما بين ١٢ و ١٥-٦-١٩٦٢. وحسب آراء اجتماعية غير عادية في المؤتمر، تتمتع الولايات المتحدة بنظرة ايجابية، نسبيا، وسط العرب. لكن، رغم أن هذه الايجابية مهتزة، تقدم لنا فرصة لتحديد سياستنا نحو إسرائيل ...

منذ تأسيس إسرائيل سنة ١٩٤٨، ظلت لنا علاقات قوية غير عادية معها. وفي سنة ١٩٤٩، أيدنا، في قوة، دخول إسرائيل الأمم المتحدة، وشجعنا دولا كثيرة للاعتراف بها. وأرسلنا مساعدات لإسرائيل غير عادية، وصلت ، خلال العشر سنوات الأخيرة إلى ٦٦٦ مليون دولار، بمعدل ٣١٧ دولار لكل إسرائيلي. وقدم بنك التصدير والتوريد ، خلال هذه الفترة، قروضا وصلت إلى ٢٠٩ مليون دولار. ولم نرفض طلبات إسرائيل بتعاون عسكري وثيق، وبتزويدها بأسلحة كثيرة، خاصة صواريخ «هوك» التي ركزت عليها.

وكررنا للعرب قلقنا العميق على امن إسرائيل ...

(لكن) ظهرت خلافات بيننا وإسرائيل لعدة أسباب:

أولا: هجماتها العسكرية المكثفة (على الفدائيين الفلسطينيين).

ثانيا: عدم تعاونها مع قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

ثالثا: شكوكها (مع الدول العربية) في جولات جونسون لحل مشكلة اللاجئين.

رابعا: معارضتها لقرارنا بحث الدول على عدم تأسيس سفارات في القدس.

خامسا: إصرارها على «مفاوضات مباشرة» مع العرب.

سادسا: معارضتها لسياستنا بعدم تدريبها عسكريين وخبراء من دول أخرى ...

توصيات:

أولا: نتحاشى عقد أي اتفاقية تعاون عسكري خاص مع إسرائيل، لان التحالف العسكري سيدمر التوازن الهش الذي نحاول المحافظة عليه في الشرق الأدنى.

ثانيا: نربط إرسال أسلحة إلى إسرائيل بقلقنا من أنها ستقوم بهجوم استباقي على القواعد الجوية المصرية، وأيضا، على قدرات سوريا العسكرية النامية ...

ثانيا: بعد أن قللت إسرائيل من عدائها لقوات حفظ السلام الدولية، علينا أن نعمل لزيادة فعالية هذه القوات بما يضمن حيادنا بين إسرائيل والدول العربية.

ثالثا: لأن رئيس الوزراء الإسرائيلي قدم للرئيس تعهدات غامضة باستعمال أساليب أخرى غير الهجمات المكثفة (ضد الفدائيين الفلسطينيين)، يجب أن نطلب تعهدات واضحة

(فسر خطاب وزير الخارجية «هجمات مكثفة» بأنها «رد بقوة عسكرية كبيرة على نشاط عربي عدائي صغير، وبالتالي زيادة مستوى النزاع») ...

(ركزت توصيات وزير الخارجية رسك على إصرار إسرائيل على الحصول على صواريخ «هوك» وكتب الوزير أن هذه الصواريخ «ستزيد ثقة إسرائيل في قدرتها على حماية نفسها.»

لكن، كتب الوزير: «هذه هي العوامل ضد إرسال صواريخ «هوك»:

أولا: تملك إسرائيل أسلحة تكفيها لرد أي هجوم عليها، خاصة من جانب مصر.

ثانيا: صار واضحا أن ناصر ضعيف عسكريا.

ثالثا: لا توجد أسباب تجعل ناصر يهاجم إسرائيل.

رابعا: نبدأ بالتشاور مع ناصر حول اقتراحنا بالحد من التسلح في المنطقة ... »

خطاب آخر من كنيدي: ١٦- ٨- ١٩٦٢

من: الرئيس جون كنيدي

إلى: الرئيس جمال عبد الناصر

« .. تظل العلاقات بين بلدينا تعتمد على التعاون والتفاهم. واعتقد أننا اتفقنا على أن المشاكل بيننا يمكن دائما أن تناقش نقاشا كاملا، وصريحا، وهادئ، وفي ثقة. وأنا اتفق معك فيما جاء في خطابك بان «أسباب الاختلافات ستظل دائما موجودة، بسبب ظروف كل بلد، وبسبب ضغوط من قوى أخرى.» واتفق معك، أيضا، على قولك: «لكن، سوف يحد التعاون المشترك تفاقم هذه الاختلافات.»

طلبت .. من سفيرنا بادو أن يناقش معكم مواضيع هامة في العلاقات بين بلدينا

obeikan.com

... (لم يقدم الرئيس كنيدي تفاصيل. ويبدو الخطاب مجاملة. وهو رد على خطاب ناصر الأخير له. لكن، حسب الوثيقة التالية، أراد كنيدي أن يعرف رأي ناصر في طلب إسرائيل شراء صواريخ «هوك»).

صواريخ «هوك»: ٢٤- ٨- ١٩٢٣

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر اليوم في فيلا عطلته في الإسكندرية لساعة وربع ساعة. وتحدثنا، في هدوء وود، عن طلب إسرائيل شراء صواريخ «هوك». قابلت ناصر حسب موعد سريع بمساعدة على صبري الذي تكرم وحدد مقابلتي خلال ٤٥ دقيقة فقط.

قرأت لناصر خطاب الرئيس كنيدي، ثم بدأنا النقاش ...

ركز ناصر على ردود الفعل السلبية إذا بعنا صواريخ «هوك» إلى إسرائيل. ركز على النتائج السياسية، لا العسكرية. وقال أن العرب سيشنون حملة عنيفة ضدنا. خاصة لأننا كنا وعدناه ألا نصدر أسلحة إستراتيجية إلى إسرائيل.

وقال أنه يتوقع هجوما عليه من دول عربية منها الأردن، وسوريا، والسعودية، التي ستقول أن ناصر، مقابل المساعدات وشحنات القمح له، وافق على تخفيض عدائه لإسرائيل.

وقال ناصر أنه كلما أرسلنا أسلحة إلى إسرائيل، كلما يقدم له الروس عروضا لإرسال أسلحة لمصر ولدول عربية أخرى ...

وعندما عرضت على ناصر اقتراح الرئيس كنيدي بالحد من التسلح في المنطقة، كجزء من مفاوضات جنيف عن الموضوع، لم يتحمس. وكان رده تشاؤميا. وأشار إلى حظر إرسال الأسلحة إلى المنطقة خلال الحرب الفلسطينية (سنة ١٩٤٨)، وقال أن الحظر كان على العرب، لكن، تلقى الإسرائيليون دبابات وأسلحة من فرنسا، ومن غيرها.

وكرر ناصر ما كان قال لي سابقا بأنه لا ينوى الهجوم على إسرائيل. وانه يريد التسلح

فقط لمواجهة هجوم إسرائيلي. وانه يتوقع هذا الهجوم لسببين:

أولا: مطامع إسرائيل التوسعية.

ثانيا: غضب إسرائيل على فشل الغزو الثلاثي على مصر (مع بريطانيا وفرنسا وإسرائيل سنة ١٩٥٦) ...

وقلت أنا لناصر أن مصر، والدول العربية الأخرى، طبعا أنهم يريدون نجاح مفاوضات الحد من التسلح في جنيف بين المعسكرين الغربي والشرقي.

وقال أن احتمال نجاح مفاوضات جنيف أكثر من احتمال نجاح الحد من التسلح في المنطقة ...

وتحدثنا عن مهمة السفير جونسون عن اللاجئين الفلسطينيين. وقال ناصر أنه قال لجونسون أنه يرفض اقتراحه بإعادة عشرين ألف فلسطيني فقط إلى إسرائيل. وقال ناصر أن الفلسطينيين، أيضا، يرفضون الاقتراح. وأن الحل يجب أن يكون إعادة كل، أو أغلبية، الفلسطينيين، وحتى تكون إسرائيل دولة من طائفتين: عرب ويهود. وأن ذلك سيضمن المساواة لعرب إسرائيل لأنهم، في الوقت الحاضر كما قال، أقلية ويعاملون كمواطنين درجة ثانية.

واعترف ناصر بأن هذا الحل ليس سهلا لأنه سيكون ضد العقيدة الصهيونية، وأنه، إذا سيحدث، سيحدث بعد سبعين سنة ...

وقال ناصر أنه كان عرض، في سنة ١٩٥٥، على اللاجئين الفلسطينيين الاستقرار في شرق قناة السويس، لكنهم رفضوا، حتى لا يفقدوا حقهم في العودة ...

خلال المقابلة، كان ناصر وديا وجذابا كالعادة. لكنه كان أكثر جدية. ولم أستغرب بسبب دواء قوى، وغير مستساغ تناوله

(استعمل السفير كلمة «انبلاتابل»، غير مستساغ، في وصف الدواء. لكن، لم يقل ما هو؟ ولم يقل ما هو مرض ناصر؟)

***

ثورة اليمن: ١- ١٠- ١٩٦٢

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... أمس، قابلت نائب الرئيس السادات. وتحدثنا عن الوضع في اليمن (بعد ثورة ٢٦-٩-١٩٦٢) ...

وقال السادات أن البيان الذي أصدرناه عن «احترام سيادة اليمن» فيه تهديد من جانبنا. وقال أن مصر لا تريد الاتحاد مع اليمن الجديد، أو مع أي دولة عربية، وذلك بعد فشل الاتحاد مع سوريا.

وقال أننا لم نحدد موقفا واضحا نحو التغيير في اليمن، وتعمدنا الوقوف وراء بريطانيا، وكأننا «أداة للمصالح البريطانية العدوانية»، كما قال.

وقلت له أننا ننظر إلى الوضع في اليمن حسب مصالحنا في المنطقة، ومنها:

أولا: الاستقرار في الخليج.

ثانيا: حماية الكويت ضد تهديدات العراق.

ثالثا: حماية محمية عدن البريطانية من حكومة اليمن الجديدة...

ولهذا، في هذا، نحن نتفق مع المصالح البريطانية. ونرى أن حكومة اليمن الجديدة تقدر على أن تحسن أوضاعها الداخلية لتكسب الاحترام والتأييد من العالم.

وقال السادات انه، رغم الاختلافات المصرية البريطانية، نصح حكومة اليمن الجديدة ألا تزيد المشاكل التي تواجهها بريطانيا في عدن (أمام الوطنيين المطالبين برحيل بريطانيا).

وسأل السادات لو ندعم نحن الأمير حسن (محمد؟). أو نطلب من السعودية أن تدعمه.

وقلت أن سياستنا هي عدم التدخل، مباشرة أو غير مباشرة. لكن، نحن لا نقدر على منع السعودية من اتخاذ الخطوات التي تخدم مصالحها.

وقال السادات ما معناه أنه يتأمل من قدرة السعودية على هزيمة النظام الجديد في اليمن. وحذرنا من ألا نحد أنفسنا وقد وضعتنا بريطانيا خاتما في إصبعها ... »

(الملكية في اليمن: كان الإمام محمد البدر بن حميد الدين، هو آخر حكام المملكة المتوكلية اليمنية. وقضت عليها الثورة التي قادها في ٢٦-٩-١٩٦٢، المشير عبد الله السلاح الذي كان قائد الحرس الملكي.

وكان الإمام محمد، قبل أسبوع، خلف والده الإمام يحي حميد الدين. والذي كان، حتى قبل ثورة سنة ١٩٦٢، واجه معارضات قبلية، وعقائدية، ووطنية. كانت هناك ثورة سنة ١٩٤٨، التي قتلت والده، لكنه قضى عليها، وسمى نفسه «الناصر لدين الله.» وكانت هناك ثورة سنة ١٩٥٥، بقيادة محمد الزبيري، واحمد النعمان. لكنها فشلت، واعدم الرجلان وآخرون.

بعد ثورة ١٩٥٢ في مصر، تعاون مع ناصر، رغم معارضته للناصرية. وفي سنة ١٩٥٦، وقع مع ناصر ومع الملك سعود «ميثاق جدة» كحلف ثلاثي. وفي سنة ١٩٥٨، انضم إلى الجمهورية العربية المتحدة، مصر وسوريا. لكن، كان تعاونه مع ناصر خوفا من ناصر أكثر من أي شيء آخر. وأيضا، للاستفادة من الخبرات المصرية في المجالات العسكرية، والتعليمية، والصحية، وغيرها.

في سنة ١٩٦٢، بعد الثورة التي قادها عبد الله السلال، وبعد أسبوع من وفاة الإمام يحي حميد الدين، فر الإمام محمد إلى السعودية، وبدا يستعد لاسترداد حكم آل حميد الدين. وبعد سنوات، بعد أن يأس من تحقيق هدفه، استقر في لندن، وتوفى سنة ١٩٩٦، ودفن، حسب وصيته، في المدينة المنورة).

زيارة أميركا؟: ١٧- ١٢- ١٩٦٢

من: وزير الخارجية رسك

إلى: الرئيس كنيدي

« .. نقترح توجيه دعوة رسمية لناصر ليزور الولايات المتحدة خلال النصف الأول من فبراير (بعد شهرين) وترسل الدعوة قبل نهاية العام (بعد أسبوعين)، وبعد أن نتفق

على تفاصيلها، نعلنها للإعلام ...

ظل ناصر يقود وطنه لعشر سنوات. ولم ندعوه أبدا لزيارة الولايات المتحدة. في سنة ١٩٦٠، قابل الرئيس أيزنهاور في نيويورك عندما حضرا اجتماعات الأمم المتحدة. وكانت هناك خطة لدعوته في السنة الماضية، لكن لم يتحقق ذلك ... »

ناصر واليمن: ٣٠- ١٢- ١٩٦٢

من: السفير، القاهرة

إلى: الوزير، واشنطن

«... في الساعة السابعة مساء اليوم قابلت ناصر، على ضوء عودتي من واشنطن، وتحدثنا لساعة تقريبا، وكانت أغلبية الحديث عن اليمن ...

قدمت لناصر هدية هي شريط مقابلة تلفزيونية مع الرئيس كنيدي(كان الشريط التلفزيوني جديدا جدا في ذلك الوقت). وقدمت له، أيضا، نسخة من كتاب بوليز (مبعوث كنيدي الذي كان زار المنطقة وقابل ناصر) وقع عليها وأهداها إلى ناصر. وأبدى ناصر سعادته للهديتين ...

وعن اليمن، قلت لناصر أننا نرى أن التدخل العسكري المصري في اليمن سيزيد المشكلة تعقيد. وسيهدد استقرار السعودية، وبالتالي، سيسبب في تدخل أمريكي مباشر. وان التدخل العسكري المصري، أيضا، ليس في مصلحة مصر، وذلك لان حكومة عبد الله السلال في اليمن لا تقف على أسس قوية حتى الآن. وبالتالي، تدفع مصر ثمنا غاليا لدعمه عسكريا...

وطلبت من ناصر وقف نشاطات وتصريحات ناصر سعيد ...

(ناصر سعيد: نصب نفسه، بعد ثورة اليمن، رئيسا لما اسماها جمهورية جنوب الجزيرة العربية، إشارة إلى منطقة جيزان الجنوبية في السعودية، التي قال ناصر سعيد أنها كانت تابعة لليمن، وضمتها السعودية، في عهد الملك عبد العزيز ال سعود).

وقلت لناصر أننا نملك ملفا كاملا عن ناصر سعيد. ونعتبره شخصية متطرفة، ولا

تمكن الثقة به. وأن سامي شرف، مدير مكتب ناصر، قال لدبلوماسي في سفارتنا أن ناصر سعيد «رجلنا»، وان مصر تقدر على السيطرة عليه.

وقال ناصر أنه لا يصدق أن سامي شرف قال ذلك. وقال ناصر أنه لا يعرف إذا كان ناصر سعيد «رجلنا» أو لا. وأنه لم يوافق على تصريحات مسئولين مصريين عن جمهورية جنوب الجزيرة العربية. وأنه سيعمل على وقف هذه التصريحات لأنها، كما قال، تؤذي مصر.

وقلت لناصر أن الإعلام الغربي ينقل هذه التصريحات المتطرفة. وينقل، أيضا، الدعايات الإذاعية (ربما يقصد «إذاعة صوت العرب»من القاهرة) وينقل، أيضا، خطب ناصر الحماسية، مثل خطابه، في الأسبوع الماضي، في بورسعيد. وقلت لناصر أن هذه الخطب والتصريحات تؤذي سمعة مصر في الدول الغربية...

وأسرع ناصر، ودافع عن خطابه في بورسعيد (انتقد فيه بريطانيا، وشيوخ الإمارات المتصالحة في الخليج التي تحميها بريطانيا). وقال ناصر أنه لا يقدر على أن يسكت على الهجمات ضده. وان شيخ بيهان (؟) الذي تدعمه بريطانيا، هاجم ناصر وقال أنه «ابن كلب.»

وقلت لناصر، كما قلت له في مرات سابقة، أن صورته في الإعلام الأمريكي تؤثر على واضعي السياسة في واشنطن. وخاصة على اعضاء الكونغرس. وأنها يمكن أن تؤثر، ليس فقط على عدم زيادة المساعدات الأمريكية له، ولكن، أيضا، في إلغائها.

وقلت انه، مهما تحدثت الخارجية الأميركية عن المساعدات لمصر، ولغير مصر، يسيطر أعضاء الكونغرس على كل دولار تصرفه الحكومة الأميركية. وان على ناصر أن يخلق لنفسه «صورة معتدلة» ليقتنع الناس بان مصر تحكمها «حكومة مسئولة» ...

وقلت أن هناك تصريحات حماسية ومتطرفة من الرئيس اليمني السلال. وانها لا تساعد على تهدئة الموقف.

وقال ناصر أنه يعرف ذلك. لكنه لا يسيطر على السلال، وعلى الإعلام اليمني.

وحسب طلبكم (طلب وزير الخارجية الأمريكية)، اقترحت على ناصر إعادة

الطائرات التي كان طيارون أردنيون وسعوديون اختطفوها، وفروا بها إلى القاهرة.

وقال ناصر أنه لا توجد حرب رسمية بين جمهوريتي مصر واليمن في جانب، والنظامين الملكيين في الأردن والسعودية. لكن، في الواقع، توجد حرب.

وقال أن السعودية تحشد الجنود والأسلحة على حدودها مع اليمن، وذلك حتى تتدخل بمجرد انسحاب القوات المصرية من اليمن. لهذا، قال أنه لن يقدر على إعادة الطائرات المخطوفة. وقلت أنه في مصلحة مصر واليمن، والمنطقة، أن يعيد الطائرات. وأننا نقدر على أن نتوسط مع السعودية واليمن بالا تستعملا الطائرات المعادة في أي عمل عسكري ضد مصر أو اليمن ...

واقترحت على ناصر أن يكون الانسحاب العسكري المصري من اليمن علنيا، وحسب اتفاقية ترعاها الأمم المتحدة.

لكن، قلل ناصر من الحاجة إلى تدخل الأمم المتحدة. وقال أن المشكلة هي أن الأمم المتحدة والإعلام العالمي سينشر أخبار الانسحاب المصري بدون أن يركزا على تدفق الأسلحة السعودية إلى الملكيين في اليمن. وقال ناصر أننا، الأميركيين، لا نحتاج لاتفاقيات أو بيانات حول الانسحاب، لأننا، كما قال «نعرف كل شيء.» وقال أن طيارين أمريكيين يقودون الطائرات السعودية التي تنقل الأسلحة إلى أنصار السعودية في اليمن ...

خلال هذا اللقاء مع ناصر، كان وديا كعادته، وتحاشي قول آراء متطرفة، وحاول أن يكون معتدلا، رغم أنه دافع عن نفسه في مرات كثيرة، قائلا: «لا نقدر على أن نسكت على الذين يهاجموننا.»

ضرب نجران: ٣١- ١٢- ١٩٦٢

من: الوزير، واشنطن

إلى: السفير، القاهرة

«... نرجو أن تقابلوا، سريعا، ناصر أو، إذا ليس متوفرا، على صبري، وان تنقلوا لهم قلقنا على ضرب طائرات نعتقد أنها مصرية لمنطقة نجران في جنوب السعودية ...

نرجو أن تقولوا للمصريين أننا حريصون على سيادة السعودية. ونرى أن أي اعتداء عليها سيجبرنا على التدخل لحماية سيادتها ... !

(بعد يومين، في خطاب من الرئيس كنيدي إلى السفير الأمريكي في القاهرة، عن طريق الخارجية، لينقل إلى ناصر خطابا شفهيا من كنيدي بان التوتر في الخليج وفي جنوب الجزيرة العربية يقلق الولايات المتحدة كثيرا).

obeikan.com